مختارات
من أروع قصائد
كامل الشناوى الوطنية

obeikan.com

obeikan.com

وطنيات كامل الشناوى

رغم رومانسية كامل الشناوى وولعه بالجمال وتحصنه فى برج عاجى يتأمل منه الحياة، والناس ويناجى منه ملهماته إلا أنه كان فى نفس الوقت كاتبا وطنيا يتفاعل مع قضايا وطنه مصر وقضايا الأمة العربية، شارك فى كل أحداث الأمة العبيسة منذ مطلع شبابه حتى آخر أيامه..

وكان فى كل مواقفه كاتبا وطنيا شريفا، يرفض أن يبيع قلمه، وظل يشرع قلمه فى وجه أى ظلم أو افتئات على حرية مصر وحرية أمته العربية.

ومن موافقة الوطنية الشهيرة موقفه من معاهدة صدقى ـ بيفن حيث كتب يعارضها سنة ١٩٤٩ تحت عنوان «ألعنها ولا أوقعها» وقد حلل الكاتب الصحفى أنيس منصور حيرة كامل الشناوى بين الأدب والسياسة، فكتب يقول:

«كامل لم يفلح ـ وما كان يستطيع ـ أن يعقد زواجا شرعيا بين السياسة والأدب، وكل كاتب لابد أن يكون سياسيا، ولابد أن يكون له موقف من القضايا الانسانية، لابد أن يكون له رأى وأن يلتزم به، وكامل الشناوى اختار أن يكون عاشقا للسياسة، وأن يكون عاشقا للقضايا الانسانية، ولم يكن زوجا قط، فليس فى كل ما كتبه كامل الشناوى نثرا أو شعرا ما يدل على أنه من لون سياسى وإنما هو صديق للسياسة، فالصداقة أولا والفن ثانيا، لأن حياة كامل الشناوى هى فى علاقته بالناس، فالعلاقة هى أذرع تمتد حوله، يعيش بها ولها وضدها أيضا.

وقد عايش كامل الشناوى قضايا وأحداث مصر السياسية والوطنية فى كتاباته الصحفية، كما عكس انفعالاته ومشاعره الوطنية شعرا.

فأثناء أحداث المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الإنجليزى لمصر وأحداث الفدائيين في منطقة قناة السويس في مطلع الخمسينيات جسد مشاعره الوطنية في قصيدة «نشيد الحرية» التي بدأها بقوله:

أنت في صمتك مرغم　　أنت في حبك مكره
فتألم، وتألم　　وتعلم كيف تكره

وأعطاها للموسيقار محمد عبد الوهاب فلحنها وغناها وسجلها ولكن سلطات الحكم الملكي منعت إذاعتها .

وعند قيام ثورة ١٩٥٢ أفرج عنها بعد تغيير مطلع القصيدة ليصبح:

كنت في صمتك مرغم　　كنت في حبك مكره

وعندما قامت الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ كانت قصيده «أغنية عربية» التي تغنى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ومطلعها:

كان وهما وأماني　　وحلما كان طيفا

ومع انفعاله بثورة يوليو وخطها القومي التحرري بقيادة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر كانت أنشودته «أنا الشعب» التي تغنت بكلماتها كوكب الشرق أم كلثوم ومطلعها:

على باب مصر، تدق الأكف، ويعلو الضجيج

كما انفعل بثورة الجزائر وأبدع أوبريت «جميلة» محييا بطولتها وصمودها.

وبعد فهذه مختارات من وطنيات كامل الشناوى..

نشيد الحرية*

كُنْتَ فى صَـمْـتِكَ مُـرْغَمْ
كُنْتَ فى حُـبِّكَ مُكْرَهْ
فَـتَـكَـلَّـمْ، وتَـأَلَّـمْ
وتـعـلَّـمْ كَـيْـفَ تَـكْـرَهْ

* * *

عِرْضُكَ الغالى.. على الظَّالمِ هَانْ
وَمَـشَـى العـارُ إِلَيْـهِ وإِلَيْكْ
أَرضُكَ الحـرَّةُ غَطَّاها الهـوانْ
وطَغَى الظُّلْمَ عَلَيْـهـا وعَلَيْكْ

* * *

قَـدِّمْ الآجـالَ قُـرْبانـاً لِعِـرْضِكْ
اجْعَلْ العُمْرَ سِياجاً حَوْلَ أَرْضِكْ
غَـضْـبَـةً للعِـرْضِ للأَرضِ.. لنا
غـضـبـةً تبـعث فـينا مـجـدَنا

(*) نظمت هذه القصيدة خلال أحداث الفدائيين فى منطقة قناة السويس، قبيل قيام ثورة «٢٣ يوليو» من عام ١٩٥٢، وقد لحنها الفنان محمد عبد الوهاب، ولكن الاذاعة حبست اللحن، ولم تفرج عنه إلا فى اليوم التالى لقيام الثورة، واقتضى الموقف تعديل بعض الألفاظ..

وإذا مـــا هَتَفَ الهـــولُ بِنا

فَلْيَـقُلْ كلُّ فَـتىً.. إنّى هُنا

* * *

.. أنا يا مِـصْـرُ فَـتَـاكِ

بدَمى أَحْـمِى حِـمـاكِ

ودمـــى مِـــلْءُ ثَـــرَاكِ

* * *

أَنـــا وَمْـضٌ وبَـــرِيـــقْ

أَنا صـخـرٌ... أَنا جَـمْـرُ

لَفْحُ أَنفـــاسى حَـــرِيقْ

ودَمِـــى نـــارٌ وَثَـــأْرُ

* * *

بَلَدى... لا عِـــشْتُ إن لم أَفـــتـــدِ

يَوْمَكَ الحـــرَّ بِيَـــوْمى وغَـــدِى

.. نـازِفـــاً مِـنْ دَمِ أَعـــدائكَ

.. ما نزفوه

من أَبى أَو وَلَدِى

.. آخِذاً حُرِّيتى مِنْ غاصبيها

.. سالبيها

وبروحي أفتديها

هاتِ أُذْنَيْكَ مَعي

واسمعْ معي

صيحةَ اليقْظةِ

تجْتَاحُ الجُموعْ

صيحةً شدت ظهور الرُّكَّعِ

ومَحَتْ أصداؤها عارَ الخضوعْ

* * *

أنا يا مصْرُ فَتَاكِ

بِدَمِي أحمي حِمَاكِ

ودمي ملءُ ثَرَاكِ

* * *

أَنْتَ إنْ لَمْ تَتَحَرَّرْ

بيدي، يا بلدي!

.. فَسأمضِي أتحرَّرْ

مِنْ قيودِ الجَسَدِ

لا أُبَالي الهَوْلَ بل أَعْشَقُهُ

لا أُباليه وإن متُّ صَرِيعَا

إنه لو لَمْ يَكُنْ.. أَخْلُقُهْ

لأَرَى فيه ضَحَايانا جميعا

فى دِماهُم أَمَلُ النيلِ تَوَحَّدْ

فى دِماهُم دَمُ عيسى ومحمدْ

* * *

أَنا يا مِصْرُ فتاكِ

بدمى أَحْمِى حِمَاكِ

ودمى ملءُ ثراك

* * *

فاحْتَرِمْ بِالثَّأْرِ

ذكرى شهدائكْ

بذلوا أَرواحَهُمْ بذْلَ السَّخِى

وانتقِمْ!!...

.. إِنَّ هُنَا أَزْكَى دمائكْ

وهنا أُمِّى، وأُختى، وأَخى!!

* * *

أَنا يا مِصْرُ فَتَاكِ

بدمى أَحْمِى حِمَاكِ

ودمى ملءُ ثراكِ

أغنية عربية

كان وَهْماً وأَمانيَّ
وحُلْماً
كَانَ طَيْفاً ! !
وصحا النائمُ يوماً
ورأى النورَ فأَغفَى
كلما استَيْقَظَ نَامْ
وارتمى بين الظلامْ

* * *

ثم كانت صحوةٌ
كالنَّارِ، كالتيَّارِ
.. كَالْقَدَرِ العنيدْ ! !
أَيْقَظَتْهُ، بَعَثَتْهُ، خَلَقَتْهُ
مِن جديدٍ، مِن حديدْ

* * *

لا تَسلْنى أين كُنَّا ؟
أين أَصبحنا ... وكَيْفَ ؟
.. لا تَسَلْنى ما الذى وحَّدَنا

قلباً وصفاً؟

سَلْ جُمُوعَ الشُّهَدَاءِ

سَلْ دُمُوعَ الأَبْرِياءِ

سَلْ دَمَ السوريِّ والمصرى

يَجرى لَهَباً

صارِخا: عَرَباً كُنَّا ونَبْقى عَرَبا!

لم يَكُنْ أَيُّهُما بالأَمس

وَحْدَهْ

ولقد صارا مع الأَيام وِحدهْ!

* * *

لا تَسَلْنى أَيْنَ كُنَّا؟

أَيْنَ أَصبحْنا؟ وكيفا؟

لا تَسَلْنى ما الذى وَحَّدَنَا

قلباً وصفّا؟

عَرَفَ الشعبُ طريقَهْ

وَحَّدَ الشعبُ بِلاَدَهْ

فإذا الْحلْمُ حقيقهْ

والأَمانىُّ إرادهْ!!

(*) أنشدت وسط أجواء وحدة مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٨، وتغنى بها الموسيقار محمد عبدالوهاب.

أنا الشعب

على بابِ مِصْرَ، تَدُقُّ الأَكُفُّ، ويَعْلُو الضَّجِيجْ
جِبَالٌ تدورُ، رياحٌ تَثُورُ، بحارٌ تهيجْ
وتُصغِي! وتُصغِي!
فتسمعُ بيْنَ الضجيجِ سُؤَالاً وأَىَّ سُؤَالْ!!
وتسمعُ
هَمْهَمَةً كالجوابِ، وتَسْمَعُ هَمْهَمَةً كالسُّؤَالْ!!
أَيْنَ؟ وَمَنْ؟
وكيْفَ إِذَنْ؟
نَعَمْ.. كيْفَ أَصْبَحَ هذا الجلالُ
بأَقصى مَداهْ!؟
.. حقيقةَ شعْبٍ
غَزَاهُ الطُّغَاةُ، وأَىُّ طُغَاةْ؟!
.. أَمُعْجِزَةٌ مالها أَنبياءْ؟!
.. أَدَوْرَةُ أَرْضٍ بغَيْرِ فضاءْ؟!

* * *

وتمضى المواكبُ بالقادمينَ

مِنْ كلِّ لونٍ وكل مـــــجـــــالْ

فَمِنْ عَصْرِ مينا إلى عَصْر عمرو

ومِنْ عَصْرِ عَمْروٍ لِعَصْر جَمَالْ

وكُلٌّ تَســـــاءَلَ فى دهْشَـــــةٍ!!

وكلٌّ تَسَـــــاءَل فى لَهْـــفَـــةٍ:

أَيْنَ؟ ومَنْ!؟

وكيْفَ إذَنْ!؟

.. أَمُـعْـجِـزةٌ مـالهـا أنبـيـاءْ؟!

.. أَدَوْرَةُ أَرْضٍ بِغَـيْـرِ فـضـاءْ؟!

* * *

وجـــــاءَ الغُـــــزاةُ

.. جـمـيـعُ الغُـــزاهْ

فَـــأَبْدَوْا خـشـوعـاً

وأَحنوا الجِـــبَـــاهْ

وكُلٌّ تَسَـــــاءَلَ فى دَهْشَـــــةٍ

.. وكُلٌّ تســـاءَلَ فى لَهْـــفَـــةٍ:

أَمُـعْـجِـزَةٌ مـا لَهـا أنبـيـاءْ؟!

أَدَوْرَةُ أَرْضٍ بِغَـيْـرِ فـضـاءْ؟!

وَتلمَحَ بين الجـمـوع وجـوها

يَرِفُّ عَلَيْـــــهـــــا حَنَانُ الإِلَـهْ

.. فـفـيـهـا المفكِّرُ والْعَـبـقَـرِىُّ

وفـيـهـا التُّـقَـاةُ، وفـيـهـا الهُـدَاهْ

«فـمـوسى» تَشُقُّ عَـصـاهُ الزِّحـامْ

وذلِكَ «عـيـسى» عليْـهِ السَّـلامْ

وهذا «مـحـمـدُ» خـيـرُ الأَنامْ

أَمُـعْـجِـزَةٌ مـالـهـا أَنبـيـاءْ؟!

أَدورة أَرضٍ بِغَـيْـرِ فـضـاءْ؟!

* * *

فَـأَيْنَ تَحَـقَّقَ مـا كَـانَ وَهْمًـا

ومَنْ ذا الذى يـاتُرى حَـقَّـقَـهْ؟!

وكـيْـفَ تحـرَّرَ مِنْ أَسْـرِهِ

سَـجـينُ الزمـانِ؟! ومن أَطْلَقَـهْ؟!

لقـد شـادَ بـالأَمْسِ أَهْـرَامَـهُ

.. بأَيْدٍ مُـسَـخَّـرةٍ مُـوثَقَـهْ

على ظَهْـرِهِ بَصَـمَـاتُ السِّيَـاطِ

.. وأَحْـشَـاؤُهُ بالطَّوَى مُـرْهَقَـهْ!!

... وهـا هُـوَ هـو يَـبـنـى بِـحُـرِّيَّةٍ

دَعـائِمَ آمَـالِهِ الـمُـشْـرِقَـهْ

بِسَـــدٍّ مَنيعٍ، عـــجـــيبِ البناءِ
يَبُثُّ الـرَّخـــاءَ ويُوحى الثِّـــقـــهْ
فَـــــأَرْزَاقُ أَبـنـائـه حُـــــرَّةٌ
وآراؤهـم حُـــــرَّةٌ مُـطْـلَـقَـــــهْ
ولـيْـسَ بـهـم سـيِّـدٌ أَوْ مَـسُـودْ
فـكـلٌّ سَـــوَاءٌ بـلا تـفـــرِقَـــهْ
أَمُـعْـجِـزَةٌ مـالـهـا أَنـبـيـاءْ؟!
أَدورةُ أَرْضٍ بِغَـيْـرِ فـضـاءْ؟!

* * *

وصـاح من الشـعب صـوْتٌ طَلِيقْ
قـوىٌّ، أَبِىٌّ، عـريقٌ، عـمـيقْ
يقـول: أَنا الشـعْبُ والـمُـعْـجِـزَهْ
أَنا الشـعبُ لا شَىْءُ قَـدْ أَعْـجَـزَهْ
وكـل الذى قـالـه أَنْجَـــزهْ!!

* * *

.. فَـمِنْ أَرْضِىَ الحـرَّةِ الصـامِـدَهْ
بَنَيْتُ حَـضَـارَاتِنَا الْخَـالِدَهْ
.. بقـومـيَّـتى واشـتـراكـيَّـتى
.. بِنَبْضِ العُـروبَـةِ فى أُمَّـتى

أنا الشعب، شعب الذُّرى وَالْقِمَمْ
زرَعْتُ النَّخِيلَ، صَنَعْتُ الهَرَمْ

* * *

رفَعْتُ المآذنَ فوق القِبابْ
بنيتُ المَدَاخِنَ تعلو السَّحابْ

* * *

أنا الشعب لا أعرف المستحيلاَ
ولا أَرْتَضي بالخلودِ بديلاَ
بلادِيَ مفتوحةٌ كالسماءِ
تَضُمُّ الصديقَ، وتَمْحو الدخيلا

* ... *

.. أنا الشَعْبُ، شَعْبُ العلا والنِّضالْ
أُحِبُّ السَّلاَمَ، أَخُوضُ القِتَالْ
ومِنِّي الحقيقةُ... مِنِّي الخيالْ!!
وعندى الجمالُ، وعندى «جمالْ»

(*) أنشدت عام ١٩٦٢ وتغنت بها كوكب الشرق أم كلثوم بألحان الموسيقار رياض السنباطى.

محمد رضوان

● ولد محمد رضوان بمدينة الجمالية محافظة الدقهلية بمصر فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٨ م.

● حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام١٩٧١ م.

● كاتب صحفى بدار الهلال منذ ١٩٧٣ ـ عضو نقابة الصحفيين ـ عضو اتحاد كتاب مصر.

● من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت ـ أنيس منصور ـ أحمد عبد المجيد ـ محمد إبراهيم أبو سنة ـ عبد العليم القبانى ـ د. مقداد يالجن ـ حسن فتح الباب ـ كمال نشات ـ فاروق شوشة).

● له خبرة فى الصحافة الأدبية والسياسية، حيث عمل فى سلطنة عمان رئيسا لتحرير مجلة السراج الأدبية (١٩٧٦)، ومديرا لتحرير مجلة «النهضة» السياسية (١٩٨٢)، ويعمل حاليا مديرا للتحرير بدار الهلال بالقاهرة.

● ابتدع لنفسه منهجا أدبيا فى كتابة السير سماه «المنهج الوجدانى» يجمع بين الموضوعية والعاطفية، بين التحليل الأدبى النفسى وذاتية الكاتب وذوقه الأدبى، ولعل بداياته القصصية هى التى ساعدته فى تأصيل هذا المنهج واكتسابه قاعدة طيبة من القراء فوصفه السفير الشاعر أحمد عبد المجيد بقوله: «حين يتولى محمد رضوان كتابة سيرة لشاعر من الشعراء نراه يدلف إلى روحه ويتسرب إلى حياته وما اضطرب فيها من حال إلى حال، ويتشح برداء عصره الذى عاشه، ويتنسم ما كان يستنشقه، فتجئ ترجمته كظل الغصن أو كرجع الصدى».

● له أكثر من عشرين كتابا فى أدب السير منها: صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك ـ مأساة شاعر البؤس: عبد الحميد الديب ـ اعترافات شاعر الكرنك أحمد فتحى ـ شاعر الأطلال ناجى ـ شاعر الجندول على محمود طه ـ رحلتى مع القلم ـ شاعر النيل والنخيل: صالح جودت ـ عندما يحب الشعراء.

● قام بجمع وتحقيق ودراسة:

ـ ديوان عبد الحميد الديب شاعر البؤس (المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ـ ٢٠٠٠).

ـ ديوان أحمد فتحى: شاعر الكرنك (منشورات سندباد الشعر القاهرة ـ ٢٠٠٧).

ـ ديوان على محمود طه: شاعر الجندول (هيئة قصور الثقافة ـ القاهرة ـ ٢٠١٠).

ـ جوال ٠١٠٦٧٥٩٢٢٤ القاهرة ـ مصر.

* * *

obeikan.com